المقدم الهيثم الايوبي وهشام عبدالله **ميزان القوى العربي ــ الاسرائيلي ــ ١٩٧٤**
(بيروت ، مركز الابحاث م. ت. ف. ، ١٩٧٤)

يعتبر ميزان القوى بين الاطراف المتحاربة أهم العوامل التي تدخل في تقدير الموقف على صعيد الاستراتيجية أو العمليات او التكتيك . وبناء على هذا التقدير الذي تقوم به هيئات الاركان على مختلف الانساق يتخذ القائد قراره في الهجوم والدفاع . ويكون القرار في هذه الحالة مبنيا على أرضية موضوعية (مادية ومعنوية) قريبة من الحقيقة. ومن المؤكد ان دقة معلومات الاستخبارات، الموضوعة بتصرف هيئة الاركان ، تساعد كثيرا على تصحيح الاخطاء الكامنة في أي ميزان للقوى محدد مسبقا ، وتساعد بالتالي على الوصول الى تقدير موقف افضل وقرار أصح . من هنا تنبع أهمية الكتب العسكرية التي تتحدث عن موازين القوى في منطقة ما .

ولقد صدر عن مركز الابحاث في مطلع هذا العام كتاب **ميزان القوى العربي ــ الاسرائيلي ١٩٧٤** . وهو أول كتاب عسكري عربي في هذا المجال ، رغم مضي ستة وعشرين عاما على اندلاع الصراع العربي ــ الاسرائيلي . ولكن عدم صدور كتاب من هذا النوع طوال هذه الفترة لا يعني ان هيئات الاركان العربية لم تكن تملك المعطيات اللازمة لتحديد ميزان القوى ، ولكنه يعني ان القارىء العربي ، الذي لم يكن قادرا على الاطلاع على نشرات مؤسسات الدراسات الاستراتيجية العالمية ، كان يجهل حقيقة ميزان القوى مع العدو الاسرائيلي ، ويقيم الوضع التسليحي في المنطقة تقييما ذاتيا لا يستند الى حقائق ثابتة ، ويستنتج من ذلك استنتاجات مغلوطة تتناسب مع حالته النفسية ، وتراوح بين وجود تفوق عسكري عربي لا يتم استخدامه ، او وجود تفوق عسكري اسرائيلي غامض لا يمكن قهره .

ويأتي كتاب **ميزان القوى العربي ــ الاسرائيلي ١٩٧٤** ليضع الامور في نصابها ، ويعمم المعرفة العسكرية على أوسع نطاق بين المثقفين العرب . وهو في نظري **دليل علمي** لحساب ميزان القوى : فهو **دليل** ، لانه يقدم المعطيات اللازمة لايجاد العلاقة النسبية بين قوتين متجابهتين او مؤهلتين للمجابهة في المستقبل ، دون أن يقوم محل القارىء بعملية الحساب تاركا له امكان ادخال المعطيات الموضوعية الجديدة في لحظة اجراء المقارنة والحساب . وهو **علمي** لانه يقدم المعطيات التي تم الحصول عليها بعد العودة الى مراجع عديدة رصينة ، وتدقيقها ، ومقارنتها ، للوصول الى أقرب ما يمكن من الحقيقة في هذا المجال الشائك من مجالات النشاط الانساني ، مجال التسلح والقوة العسكرية .

وأول ما يلفت نظر القارىء في هذا الكتاب ، نظرته الشمولية الى الحرب ، اذ انه لم يكتف باعطاء المعلومات العسكرية فقط عن البلدان المذكورة فيه ، بل قدم ايضا مجموعة من المعلومات الديموغرافية والاقتصادية والثقافية ، مؤكدا ارتباط حساب ميزان القوى بكل هذه العوامل . ومؤكدا ايضا تأثير هذه العوامل بشكل ملموس على القوة العسكرية لاي بلد . خاصة وان ميزان القوى العسكرية هو ، في النهاية ، علاقة بين مجمل القوى المادية والحضارية والمعنوية لقوتين متصارعتين . وهناك عوامل عديدة لا تذكرها الجداول والارقام ، رغم اهميتها الكبيرة في حساب علاقات القوى ، ومن هذه العوامل القوى المعنوية، ومستوى التدريب ، والمستوى الثقافي للمقاتلين والملاكات (الكوادر) ، والمستوى التكنولوجي العام في الجيش ، والخبرة القتالية ، ومستوى صيانة المعدات الحربية والقدرة على تشغيلها ... الخ . ولقد جاء الكتاب على ذكر هذه العوامل بالتفصيل ، عندما قدم تحليلا كاملا ، للجيش الاسرائيلي ولكل جيش من الجيوش العربية الكبيرة على حدة ، معطيا بذلك صورة عن هذه العوامل ومدى تأثيرها .

ولقد انتبه الكتاب الى مسألة اسلحة التفوق ، ومدى تأثير هذه الاسلحة على ميزان القوى خلال المعركة ، اذ ان من المؤكد ان وجود طائرات تفوق لدى طرف من الاطراف يحد من حرية عمل طيران الطرف الاخر ، حتى ولو كان عدد طائراته اكبر ، كما أن وجود دبابة متفوقة يجعل القتال التصادمي للقطعات المدرعة غير متكافىء حتى ولو